السياسية المنحرفة وارتباطها بنهج التسوية وتوثيق علاقتها مع الرجعية العربية وليس في المؤامرات الخارجية فقط فالشعب الفلسطيني ومناضليه كانوا دائما ملتفين حول القيادة الثورية المعبرة عن مصالحهم الحقيقية ولنا في تجربة ثورتنا خير دليل . لقد التفت جماهير الشعب الفلسطيني حول قيادتها ابان ثورة ١٩٣٦ واستمرت وفية لذلك القيادة حتى النكبة حيث عزلت تلك القيادة . كذلك التفت الجماهير حول قيادة الشقيري وارفضت عنها بعد هزيمة الخامس من حزيران وبروز الظاهرة الاكثر ثورية ظاهرة الكفاح المسلح وبقيت وفية لقيادة المنظمة بالرغم من هزيمة الاردن ومجازر لبنان حتى اتت مؤامرة التسوية وظهرت توجهات قيادة المنظمة وممارساتها خلال الاعوام الاربعة لتزرع بذور الشك وتهز الثقة بين هذه القيادة وجماهيرها . ان شعبنا الفلسطيني وعبر تجاربه الطويلة كان ولا يزال وسيبقى مخلصا لقيادته التي تخلص لمصالحه وطموحاته . واننا نحذر القيادة الحالية بأن استمرارها في النهج السياسي التسووي سيؤدي عاجلا أم اجلا الى عزلها عن جماهيرها وان ثقة بعض الفصائل بهذه القيادة ليست مسألة شخصية بمقدار ما هي ثقة تمنح لبرامج هذه القيادة وممارساتها . فالمسؤول الاول والاخير عن اهتزاز الثقة هو النهج الخاطىء سياسيا والممارسات المنحرفة والتي اصبحت معروفة ليس لدى الفصائل فقط وانما لدى الجماهير . والفرصة الوحيدة امام قيادة المنظمة الحالية لتعزيز الثقة وتجديدها والاقرار بقيادتها من قبل كل اطراف المقاومة والجماهير تكمن في عودة هذه القيادة الى المسار الصحيح سياسيا وترجمة هذه العودة بالبرامج السياسية والتنظيمية والعسكرية والاعلامية .. الخ .

ب ـ الفقرة الاخيرة تحمل وللاسف الشديد بذور ظهور الفاشية الفلسطينية التي تريد ان تمنع الجماهير والفصائل عن ابداء ارائها وارهابها وتهديدهما واستخدام « تعابير انها لن تسمح » خاصة وان هذه العبارات تأتي بعد ان خيم شبح الاقتتال الداخلي على اجواء جماهيرنا . وتطرح تساؤلا مشروعا نترك للاخوان في « فتح » توضيحها باعتبارهم مقدمي هذه المذكرة .

فهل نحن أمام دعوة للالتزام بقيادة المنظمة ومنحها الثقة والشرعية والا كنا متآمرين على القضية ونستحق ان نعامل معاملة اعداء القضية وليس رفاق سلاح ونضال ؟؟ وهل أن صفحة الحوار الديمقراطي ستطوى في سجل الساحة الفلسطينية ليسود محلها اسلوب الارهاب وفرض المواقف السياسية على الاخرين بقوة الحراب ؟ وهل يجب علينا كأصحاب موقف سياسي متناقض مع نهج التسوية ومع كل القوى السائرة في فلكها حتى لو كانت فلسطينية ، ان نقول « آمين » ونبصم لقيادة المنظمة حتى على مواقفها السياسية الخاطئة ؟؟ والا فأن المنظمة وقيادتها ستفرض علينا وبالقوة الالتزام والطاعة تحت لوائها . دون الاتفاق على الموقف السياسي ؟؟

اذ كان الامر كذلك . فنحن على ابواب مرحلة خطيرة جدا في تاريخ النضال الفلسطيني مرحلة يمكن عنونتها بعباره « الثورة تأكل بعضها » وتجهض نفسها . وليعلم رفاق السلاح في فتح أن تمرس بعض الجهات في هذا النهج لا يشكل خطرا على رفاقهم في السلاح في منظمات الرفض فقط ، دائما يهدد كل الثورة والقضية خصوصا في هذه المرحلة التي نواجه فيها اعدائنا القوميين والطبقيين ، ان تفشي ظاهرة العنف في حل الخلافات السياسية في الساحة الفلسطينية مسألة لها ابعادها الخطيرة والكبيرة على كل الثورة ومستقبلها . ولن يستفيد منها الا اعداء القضية . اننا لن نرضى بديلا لاسلوب الحوار الديمقراطي في حل الخلافات السياسية ، واننا نرفض وندين بشدة نزعة الاقتتال الداخلي والاحتكام الى السلاح في حل الخلافات السياسية بين رفاق السلاح وسنناضل وبكل الوسائل من اجل اقتلاع هذه الظاهرة واجتثاثها من ارض الساحة الفلسطينية .

كذلك ليعلم رفاق السلاح في فتح ان التهديد والوعيد لن يغير القناعات السياسية وان الارهاب لن يحول بين المناضلين واخلاصهم لقناعاتهم السياسية ووفائهم لمبادئهم الوطنية .

خامسا : الوحدة العسكرية

تتحدث الفقرة الثانية من الصفحة الثالثة عن اهمية العمل العسكري وضرورة توحيد الجهود العسكرية وتوحيد القوات العسكرية لفصائل الثورة الفلسطينية .. الخ .

نحن مع الوحدة العسكرية شرط ان تأتي متوجة للاتفاق على برنامج سياسي وطني ديمقراطي تكون هذه القوات أداة للالتزام به واية وحدة عسكرية دون البرنامج السياسي لن تنجح ويجب ان تركز على الجهود الخيرة الآن بجمع فصائل الثورة حول موقف سياسي موحد اولا يستند الى برنامج عسكري ديمقراطي وبرنامج تنظيمي واعلامي ومالي وخطط تفصيلية لعملنا في الساحات الرئيسية لان الحماس للوحدة العسكرية في ظل غياب البرنامج السياسي والموقف السياسي الواحد سيبقى مجرد حماس . وهناك الكثير من التجارب في هذا المجال ومن واقع الثورة الفلسطينية كتجربة القوات المشتركة والمجلس العسكري والكفاح المسلح والامن الموحد والاعلام الموحد لم تنجح في تحقيق الهدف المنشود . بفقدان البرنامج السياسي الموحد والمتفق عليه .

سادسا : جبهة الصمود والتصدي

تتحدث الفقرة الاخيرة من الصفحة الثالثة عن ضرورة « تعزيز جبهة الصمود والتصدي » .. وبصورة خاصة « تعزيز الوحدة النضالية المنسقة بين الثورة الفلسطينية والشقيقة سوريا » .

وهنا نسجل الملاحظات التالية :

أ ـ ان الاخوان في فتح يطالبون بتعزيز جبهة الصمود والتصدي العربية وهذا مطلب محق نؤيده وبكل قوة ولكن لا يحدد الاخوة في فتح كيف سيتم تعزيز جبهة الصمود والتصدي وما هي الاسس التي يجب توفرها لتعزيز هذه الجبهة اللهم الا باضافة دول اخرى وتعزيز العلاقة مع سوريا .

لا بد لنا كمنظمة تحرير فلسطينية ان نحدد دورنا الواضح في تعزيز هذه الجبهة وتعميق ارضية لقائها السياسي اولا ودفعها باتجاه تحديد موقف سياسي متمايز على موقف الانظمة العربية من مؤامرة التسوية وهنا تكمن نقطة الضعف الاولى والخطيرة في هذه الجبهة فأساس لقائها السياسي هو ادانة خطوة السادات المنفردة فقط ، وليس ادانة ورفض نهج وعقلية التسوية لذلك يجب ان ندعو الانظمة المشاركة في هذه الجبهة الى تعزيز نقاط اللقاء السياسي ورفض مؤامرة التسوية التي تتناقض مع مبادىء « امتنا العربية » في رفض التفاوض والصلح والاعتراف يجب ان ندعو انظمة جبهة الصمود والتصدي الى الخروج الكلي من مؤامرة التسوية . ورفض التفاوض والصلح والاعتراف وتعزيز علاقاتها فيما بينها ، ومواجهة عملاء الامبريالية واسرائيل من رجعيين ومستسلمين وتعزيز علاقاتها مع قوة الثورة العالمية ومجابهة الامبريالية ومخططاتها في عموم المنطقة .

ب ـ أن تعزيز التحالف الكفاحي بين الثورة الفلسطينية والنظام السوري وعلى اسس سليمة وواضحة سياسيا هو الاساس الاول في تعزيز العلاقة . ان الشقيقة سوريا يجب ان تخرج من اطار التسوية القائمة على اساس قرار ٢٤٢ و ٣٣٨ وتعلن رفضها للتفاوض والصلح والاعتراف بالكيان الصهيوني وتلعب دورها في مناهضة المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية وتتيح العمل للثورة داخل القطر السوري وتفتح حدودها في وجه مقاتلينا لضرب الكيان الصهيوني بالاضافة الى تصديها لمؤامرة القوى الانعزالية الفاشية اللبنانية ، بهذه الاسس تعزز العلاقة مع الشقيقة سوريا وتتطور وتتعمق وتصل الى حد التلاحم النضالي . أما الاكتفاء بموقف ادانة مبادرة السادات المنفردة سيجعل هذه العلاقات محكومة بافق ضيق ، حدوده ادانة التفاوض والصلح والاعتراف المنفرد وسيحد من قدرة سوريا على لعب دورها القومي كاملا .

سابعا : المنطلقات

في الصفحة الرابعة والخامسة تؤكد مذكرة فتح حجمها من المنطلقات وهنا :

أ ـ نسجل تحيتنا وتأييدنا للبنود الثلاثة الاولى التي تتعلق بالعدو الصهيوني ونتوقف عند البند الرابع الذي يتحدث عن « الدعم الامريكي المتواصل

للعدو » ونسجل هنا ان المسألة ليست مسألة دعم من قبل الامبريالية الامريكية للعدو الصهيوني في فلسطين بمقدار ما هي موقع الامبريالية من خارطة الصراع في منطقتنا وهو موقع العداء الكلي لجماهير شعبنا الفلسطيني وامتنا العربية وموقفنا كثورة فلسطينية من العدو الامبريالي الامريكي لا يكون مقياسه فقط حجم المبالغ التي يدفعها او صفقات السلاح التي يقدمها للكيان الصهيوني أو الدعم المعنوي والسياسي لهذا الكيان وانما يكمن وبالدرجة الاولى في استغلال الامبريالية الامريكية ونهبها لثروات امتنا العربية وباعتبارها العدو رقم واحد لكل الشعوب المناضلة من اجل استقلالها وتحررها الوطني الديمقراطي ان الامبريالية وعبر مخافر العملاء العرب واسرائيل عملت ولا زالت لضرب مواقع الثورة على امتداد الساحة بهدف التحكم الكامل بهذه المنطقة وربطها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا بعجلتها . ان مسألة صراعنا مع الامبريالية في المنطقة العربية هي مسألة أساسية ، لاهمية واستراتيجية منطقتنا الاقتصادية والعسكرية . وبالتالي لا يمكن تحيد هذا العدو ومطالبته بقطع مساعداته لاسرائيل والرجعيين ولا يمكن تحديد الموقف منه على هذا الاساس ان موقفنا المعادي من الامبريالية هو موقف ثابت لانها العدو الاكثر خطرا من مجموعة الاعداء .

ب ـ كذلك نلاحظ ومن خلال متابعة البنود فقدان الحديث عن دور الرجعية العربية والاشارة فقط لدور التآمر الامبريالي الصهيوني فماذا عن الادوات القمعية الرجعية ودورها المتآمر والعميل والمتصدي وبالسلاح لثورتنا ؟! ماذا نقول لجماهيرنا حول هذا الطرف المعادي ودوره السابق والحالي والمستقبلي في مسألة الصراع الدائر في منطقتنا ؟!

ثامنا : الموقف من التسوية ومشاريعها

في نهاية الصفحة الخامسة تتحدث المذكرة عن بنود للالتزام بها . نسجل الملاحظات التالية :

أ ـ بخصوص البند الاول تقول المذكرة « التأكيد على موقف م . ت . ف الثابت ضد كل التسويات الاستسلامية ... الخ » .

ملاحظتنا هنا تكمن في توجيه السؤال الى الاخوان في فتح وهو هل لا تزال لديهم قناعات بوجود تسويات غير استسلامية في هذه المرحلة من مراحل الصراع وفي ظل ميزان القوى الحالي واذا كان الامر كذلك فليوردوا هذه التسوية وشروطها وقوى تنفيذها .. نحن نعتقد ان ميزان القوى الحالي لا يمكن ان يفرز اي صيغة وطنية للتسوية غير ميزان القوى الحالي وفي المدى المنظور هي صيغة استسلامية وقد سقطت الاوهام التي راجت بعد حرب تشرين مباشرة عن امكانية تحقيق تسوية وطنية ومن الافضل في ظل هذا الوضع ان تؤكد المنظمة رفضها لكافة التسويات المطروحة في هذه المرحلة .

ب ـ البند الثاني يتحدث عن مطالبة الدول العربية بأعادة النظر في العلاقات العربية الامريكية .. هذه المواقف المتمثلة بالتحالف الامريكي ـ الصهيوني وعملائهم في المنطقة لصالح المخططات الصهيونية .

هذا البند جيد ويكون اوضح ويكتسب فعالية اكثر عبر اضافة بند اخر او فقرة تؤكد على أن موقفنا كمنظمة من هذه الدول العربية يتحدد مع ضوء مراجعة الانظمة العربية لعلاقاتها مع الامبريالية .

د ـ البند الرابع يتحدث عن ضرورة استعادة التضامن على اسس نضالية والزام جماعي بالتصدي للاحتلال الصهيوني .

ان ملاحظتنا حول هذا البند ، هي ان اسس هذا التضامن يجب ان تشمل ليس فقط التصدي للاحتلال الصهيوني وانما التصدي للامبريالية ايضا وعملائها لان التصدي للعدو الصهيوني وبقاء ظاهرة عدم التصدي للامبريالية وعملائها لا تحل المشكلة . بقدر ما تساهم في تغطية الدور الخطير والاول والكبير الذي تلعبه الامبريالية في مواجهة ثورتنا وجماهيرنا .

تاسعا : الموقف من قوات الطوارىء الدولية

تتحدث الفقرة الاخيرة في نهاية الصفحة السابعة عن ضرورة الالتزام بالموقف الذي قررته القيادة المشتركة اللبنانية الفلسطينية من وجود دور قوات الطوارىء الدولية على اساس موقف هذه القوات الذي ابلغت به الامم المتحدة الاخ ابو عمار عبر لقائه مع الامين العام فالدهايم .

اولا ما هو هذا الموقف ؟! وكيف نفهم كثورة فلسطينية دور هذه القوات . ولنحدد هذا الموقف بوضوح حتى نحدد نقاط الخلاف حول هذه المسألة .

اننا نفهم دور هذه القوات هو الاشراف على الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان ، وان اي محاولة من قبل هذه القوات لمنع مقاتلينا من ضرب قوات العدو الصهيوني ، او احتلالها لمواقعنا او قطعها لخطوط امداد رفاقنا المتواجدين خلف خطوطهم باتجاه الارض المحتلة ، هو موقف عدائي يفرض علينا التصدي الحازم والمشترك لها . فما هو فهم الاخوان في « فتح » لدور هذه القوات وصلاحياتها ؟

عاشرا : تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية

تحت عنوان من اجل تعزيز الوحدة الوطنية لنا الملاحظات التالية :

أ ـ تتحدث الفقرة بما يلي :

« انطلاقا من الميثاق الوطني الفلسطيني وقرارات المجالس الوطنية السابقة وروح وثيقة طرابلس نؤكد تمسكنا بالوحدة الوطنية ..

فلماذا يستخدم تعبير روح وثيقة طرابلس وهي نصوص واضحة ومحددة !! ثم كيف يمكن للمنظمة ان تحل التناقضات القائمة بين بنود الميثاق الوطني الفلسطيني ونصوص وثيقة طرابلس الفلسطينية من جانب وقرارات المجالس الوطنية وخصوصا الاخيرة منها ؟؟ فعلى سبيل المثال وليس الحصر في الميثاق وفي نصوص وثيقة طرابلس تثبيت للمبادىء الثلاث رفض المفاوضات والصلح والاعتراف وفي مقررات الدورة الاخيرة للمجلس الوطني الفلسطيني اسقاط لعبارة لا تفاوض . كذلك هناك رفض في وثيقة طرابلس لحضور كافة المؤتمرات بما فيها جنيف على اساس قرار ٢٤٢ و ٣٣٨ والقرارات الاخيرة لدورة المجلس الوطني الاخيرة تطالب بتمثيل الفلسطينيين في كل المؤتمرات التي تبحث القضية الفلسطينية

حادي عشر : دعوة الجبهة الشعبية للعودة الى اللجنة التنفيذية

في الصفحة التاسعة ، الفقرة الثالثة ، هناك دعوة للجبهة الشعبية للعودة الى اللجنة التنفيذية وشغل موقعها الشاغر .

ولكن ماذا عن الموقف السياسي للمنظمة ، والذي بموجبه اخذت الجبهة الشعبية هذه الخطوط ؟؟

ان انسحاب الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية سابقا ، وعدم اشتراكها لاحقا بعد المؤتمر الوطني الثالث عشر ، كان ولا يزال مستندا الى خلفية سياسية تتعلق بموقف قيادة المنظمة من مؤامرة التسوية ومشاريعها . وقد بات الجميع يدركون خلفية هذا الموقف ، بعد البيانات والادبيات الجديدة التي تحدثت حوله . فهل عودة الجبهة الشعبية الى اللجنة التنفيذية ستكون سابقة لاقرار خط سياسي قائم على اساس وثيقة طرابلس التي وقعت عليها سائر الفصائل . ام سيكون لاحقا له ؟!

ان عودة الجبهة الشعبية الى المشاركة باللجنة التنفيذية والمجلس المركزي لا يمكن ان تتم بدون الاتفاق على البرنامج السياسي السليم والصحيح .

ان هذه المناقشة السريعة والاولية للموضوعات التي تضمنتها المذكرة التي قدمتها حركة فتح للمجلس المركزي في دورته الاخيرة ، لا تعني ان المذكرة خلت تماما من كل جديد . أننا قد وجدنا فيها بعض المسائل الايجابية التي تحتاج الى تعميق . كما وجدنا فيها العديد من المسائل التي تحتاج الى مناقشة ، كما سبق وتحدثنا .

وعلى ضوء ذلك ، فان الثورة الفلسطينية ، التي عاشت تجارب مريرة وقاسية ، عبر مسيرتها ، ستكون حتما قادرة وعبر الحوار الديمقراطي المخلص ، على استخلاص الدروس من هذه التجارب لتضع على قاعدتها برنامج سياسي وتنظيمي واعلامي وعسكري ومالي يكون قادر على تجاوز الواقع القائم ، على طريق بناء وحدتها الوطنية الحقيقية ، القادرة عبر نضالات صبورة دؤوبة متصلة ، على تحقيق الانتصار .